

# حلم بكين المستحيل الذي تحقق

< بكين - تحقيق و تصوير  
دومينيك ميرل

يضغط الصينيون على الفرامل بلطف إبطاءً للمشاريع الأولمبية للعام 2008 لأنها، ببساطة، أجزت بسرعة أكثر من اللازم لموعده بدء "الألعاب". واعتمادا على وتيرة العمل، فإن البناء في جميع الملاعب الرياضية يكون قد أكمل سنتين تقريبا قبل مواعده. وهذا غير جيد لأن تكاليف صيانة المرافق الجديدة حتى بدء الألعاب باهضة، وأن الافتتاح في آب/اغسطس 2008 سيكون قد فقد الكثير من زخمه، مثل سيارة جديدة تقف في صالة العرض لمدة عامين.



Shandong dancer

رقص فولكلوري

”ن عم، نحن ربما كنا قلقين كثيرا“ قال غاو فو من مكتب السياحة في بكين الذي اصطحبني في جولة على أهم المواقع الأولمبية. ”وهذا بالتأكيد لا يروق لنا، لكننا انتظرنا طويلا، وتعلمنا من أخطاء الآخرين“. ولم يذكر أننا بالاسم ولكن من الواضح أنه يشير إلى ألعاب عام 2004 عندما كان العمال اليونانيون يعملون عملا محموما وهم يدقون المسامير ويصبغون بفرشات كبيرة عشية افتتاح الاحتفالات، على الأقل هذا تصوير مجازي لما حصل.

والعمل في تشييد مرافق جديدة في بكين يتم الآن ببطء شديد اثناء زيارتي الاخيرة، مع تحديد موعد استكمال جميع المشاريع في أواخر عام 2007. ”سنكون مستعدين“ قال غاو فو، وأضاف: ”ولكننا نطلب من الآخرين أن يكونوا جاهزين قبل الموعد“.

غاو فو في الثلاثينات من عمره ومتعلم في انكلترا، له ضحكة سريعة من أعماق القلب وسلوك لا يعطي أهمية للتفاصيل، ومع ذلك فالاحصاءات على لسانه مثل لغة نالته، وغالبا ما يقدم لك تعليقات مثل: ”سبق أن قلت: إن هناك 287,264 سريراً متوفر حاليا، والمجموع الجديد هو 289,318“. ◀



Street scene in Confucious town

منظر في شارع كونفوشيوس

حوالي 90 دقيقة بالسيارة من وسط بكين في الصين. وربما الرقم 1 في الجذب السياحي في العالم. يقع سور الصين العظيم. الطول الإجمالي للسور الذي عمره 2,000 سنة يزيد على 5,000 كيلومترا. تأمل هذا الرقم للحظة. إنه يتلوى كالحية والتواءاته وقممه تمتد بقدر ما تستطيع العين رؤيته. ومقاييسه مذهلة حتى بمعايير اليوم التكنولوجية. يصل الزوار عموما الى قسم يعرف بـ"بادالينغ". حيث يمكنكم المشي على الخائط قليلا أو طويلا حسبما تشاؤون. وهناك المتاجر والدكاكين المجاورة التي تبيع الحاجيات التذكارية. ويبدو أن الحكومة لديها معركة دائمة لمنع الباعة المتجولين من عرض بضاعتهم على السور نفسه. وعلى الرغم من كثرة الهجوم على الباعة المتجولين فيبدو أنهم دائما يعيدون تشكيل مجموعاتهم. وهناك موقع جذب سياحي في بكين لا تذكره الأدلة والكتيبات الحكومية غالبا. ولكن حاول تخصيص الجزء الأكبر من اليوم له إذا كنت ترغب في حصيل صفقة رابحة. إنه يدعى سوق شارع الحرير في زاوية كيوشوي دونغجي ◀

برتولوتشي فيلمه المتميز "الإمبراطور الأخير". وعبر الشارع تقع الساحة الشهيرة. أو السيئة الصيت. ساحة تيانانمن. موقع انتفاضة 1987 عندما قتل مئات (يُدعى البعض الفا) أثناء مواجهات بين الطلبة وقادة عمالين وجنود الحكومة. أنشئت ساحة تيانانمن في عام 1417 خلال حكم سلالة المينغ. ومن المفارقات أن اسم الساحة يترجم إلى "بوابة السلام السماوية". ويبدو الاسم اليوم مناسبا مرة أخرى. وإلى الجنوب قريبا من هذه الساحة الضخمة يقع معبد السماء. حيث كان الأباطرة ذات يوم يأتون لتقديم التضحيات ويصلون من أجل موسم حصاد جيد. وجولة قصيرة بالقرب من هذه الجواهر التاريخية تصل بك إلى جوهرة أخرى. وهي القصر الصيفي. منتجع الأباطرة المزخرف في حديقة خضراء شاسعة تحيط ببحيرة. وكل هذه المناطق الجذابة توفر فرصا غير محدودة للتصوير. ولكن الكثير من الترميم سيجري خلال عام 2007 حتى تكون زاوية تماما لزوار الألعاب الأولمبية.

إحصائيا: سيكون هناك 12 مجمعا رياضيا جديدا في بكين و11 مرفقا من المرافق القائمة حاليا والتي سيتم ترقيتها وتوسيعها. الاستاد الوطني الجديد. حيث ستجري وقائع الافتتاح والاختتام. يشبهه. وكذلك سمي. "عش الطائر". كما أن المركز المائي الوطني المجاور يعرف باسم "مكعب الماء". بينما ستكون بكين مركز الفعاليات. هناك فعاليات مختلفة ستعقد أيضا في شنغداو وشانغهاي وهونغ كونغ. لذلك سيكون هناك دعم كبير لبكين! بعد جولتنا في المواقع الأولمبية. أخذنا غاو فو إلى "فترة استراحة ومرطبات". الصودا والبطاطا المقلية في مطعم مناسب اسمه "بفالو". ولم يكن ذلك بالضبط الاستراحة الغرائبية التي كانت في ذهني. ثم انطلقنا في العربة التي تسحب بالدراجة الهوائية لنطوف في واحد من أقدم أنحاء بكين ويدعى "هوتونغس". هذه الأحياء بشوارعها الضيقة والمتعرجة تم تحويلها بسرعة إلى محلات للسكن الحديث. لقد أنهينا اليوم في مطعم بستة طوابق يدعى كواجود وهو بحجم فندق صغير ويقدم طبقا واحدا فقط. هو البطلة المشوية البكينية. "نحن نأكل كل جزء من البطلة إلا صوتها" قال غاو فو. لقد كان ذلك الطبق. في الواقع. لذيذا. واستمتعنا بشورية البطلة حتى آخر قطرة. نفوس بكين. وهذا الأمر يتوقف على من يقوم بالحساب. هي ما بين 15 إلى 20 مليون نسمة. وأما مساحتها فهي هائلة. وتكفي لابتلاع ما لا يقل عن عشرة من أمثال هونغ كونغ. قريب من الفندق الذي كنت أقيم فيه. رافل بكين. هناك شارع للمشاة بعرض ثمانية مرات. وهذا هو أوسع من طرق السيارات السريعة. بكين. مثل شنغهاي. تجري بسرعة مثيرة للقلق في عمق القرن العشرين. أزياء ماو الرمادية من العهد الماضي والشعارات الحمراء قد اختفت واستبدلت بمحلات لبيع الأزياء الحديثة التصميم وأصواء النيون. رائحة المال خانقة والسيارات الفاخرة الجديدة قد حلت محل الدراجات الهوائية. وأندية أصحاب المناصب الكبيرة تختفي في الأزقة المظلمة. ومع ذلك فإن التاريخ. وهو أكثر من 5,000 سنة. يبقى قلب وروح بكين. وعلى مسافة قريبة من الفندق الذي كنت أقيم فيه تقع المدينة المجرّمة. أكبر هيكل لقصر قديم في العالم حيث صوّر فيه المخرج الإيطالي

الهاتف. أجابت زوجتي وحدثنا لبضع دقائق. مجموع كلفة مكالمة بكين-مونتريال كانت حوالي 1,25 دولارا. ولم تكن لي رغبة في المساومة. ■

دومينيك ميرل

كاتب ومستشار سياحي من مونتريال

للمزيد من المعلومات حول بكين ومقاطعة شانغونغ. الرجاء الاطلاع على المواقع الإلكترونية: [www.cnto.org](http://www.cnto.org), [www.tourismchina-ca.com](http://www.tourismchina-ca.com), [www.btmbeijing.com](http://www.btmbeijing.com)

### أهم 7 مناطق جذب سياحي في بكين.

1. السور الكبير ويسمى الثامن من عجائب العالم.
2. المدينة المحرمة. وهي قصر 24 امبراطورا. وكان محرما على الجمهور حتى عام 1925.
3. القصر الصيفي. وهو بحيرة شاسعة كانت منتجعا يقصده الأباطرة للاسترخاء والهروب من الحرارة.
4. ساحة تيانانمن. أكبر ساحة مفتوحة في العالم وموقع انتفاضة 1987.
5. معبد السماء. وهو أعجوبة معمارية. وكان يقدم فيها الأباطرة القرابين والصلاة.
6. مقبرة مينغ. مئوي 13 من الأباطرة من سلالة مينغ.
7. بقايا رجل بكين. واحد من أهم المكتشفات الأثرية في العالم.

حادثة من معظم مدن أمريكا الشمالية. ولعل أشهر مسقط رأس في مقاطعة شانغونغ يقع على بعد بضع ساعات بالسيارة المتوجهة غربا إلى كوفو حيث ولد كونفوشيوس. الفيلسوف الصيني الذي عاش 500 سنة قبل المسيح وأقواله تشهد اليوم بعضا من الذبوع. فرصيد هذا الحكيم القديم عرف الصعود والهبوط على مر القرون. زنا معبد كونفوشيوس والمنطقة التي ولد وترعرع فيها. في تلك الليلة حضرنا عرضا مذهلا في الهواء الطلق وكان كونفوشيوس موضوعه الرئيسي. وكان الأداء حرفيا إلى حد كبير شارك فيه أكثر من 250 راقصا ببدلات غاية في الروعة. ويتجدد العرض كل ليلة من أبريل/نيسان إلى نوفمبر/تشرين الثاني. ومثل العديد من الرجال العظام في التاريخ. فإن كونفوشيوس لم يصبح "جما" حتى بعد وفاته. في آخر ليلة في بكين. دخلت زقاقا متفرعا من الشارع الرئيسي. وبخطوة واحدة. تركت النيون والمحلات العصرية ودخلت إلى عالم يشبه المدينة قبل خمسين عاما. وكان هناك محل صغير جدا بحجم خزانة الثياب في منتصف الزقاق. وعلامة مكتوبة بخرشنة بالإنكليزية تقول: "الانترنت. المكالمات الإنكليزية". دخلتها وكتبت رقم هاتف زوجتي في مونتريال. فتلفن صاحب المحل بحماس على هاتف قديم. وقال بضع كلمات باللغة الصينية لشخص على الطرف الآخر. ثم سلمني السماعة. رن جرس

وجيانغومينوي دايجي. لا تكلف نفسك عناء هجاء هذه الأسماء الجميلة. فالكل يعرف أين هي. وحتى "البكينيين" يتسوقون هناك بانتظام. زرت هذا التقاطع قبل 17 عاما عندما كان يعرف ببساطة باسم "زقاق الحرير". وهو زقاق يبيع فيه باعة الرصيف الحرير الخام وملابس الحرير الجاهزة. الزقاق. اليوم. ارتفاع بناياته خمسة طوابق والحرير هو مجرد بضاعة افتتاحية. وكل ما تريد من بضاعة يملكونها. أويجلبونها على وجه السرعة. ومن المستحسن أن تجلب معك حقيبة فارغة (أو شراء واحدة هناك) وملئها بالبضائع. لكن استخدم الصبر الصيني الغامض (إلا عندما صاروا قلقين قليلا حول المرافق الأولمبية) للحصول على أفضل الصفقات. يمكنك خفض سعر أشياء كثيرة بحوالي 80%. إذا كنت بحاجة إلى استراحة. توجد مطاعم ومحلات تدليك الأقدام الموضوعة في نقاط استراتيجية لتنشيطكم.

ذهينا من بكين نحو الجنوب الشرقي إلى مدينة شنغداو في مقاطعة شانغونغ على البحر الأصفر في مدى ساعة بالطائرة. وعلى بعد مئة كيلومتر من كوريا الجنوبية عبر البحر. شنغداو (وتلفظ تشينغ-داو) ستكون موقع الألعاب الشراعية الأولمبية. وهي أيضا متقدمة على الجدول المحدد للألعاب. وهي من المدن الصينية الأخرى التي ربما لم تسمعوا بها وإن كان عدد سكانها يبلغ حوالي 8 ملايين نسمة وتبدو أكثر



Qingdao skyline

سماة شنغداو